مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:06 العدد: 02 (2022) ص 313 / 325

تفسير العلامة اللغوية في الدرس السيميائي بين التواصل والدلالة

Interpretation of the linguistic sign between communication and Signification in the semiotic field

أبوبكر بوقرين *

جامعة عمار ثليجي (الأغواط)، الجزائر

ak.bougrine@lagh-univ.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/01/29
تاريخ القبول:
2022/4/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ تفسير،
- ✓ العلامة،
- ✓ السيميائية،
- ✓ سيمياء التواصل،
- ✓ سيمياء الدلالة.

الملخص:

تبحث هذه الورقة في مسارين مؤثرين في تفسير العلامة اللغوية، هما: سيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، فيتقابلان من جهة، ويتكاملان من جهة أخرى، إذ نجد سيمياء التواصل تعتبر العلامة اللغوية في حالة تحقيق الإبلاغ، ولذلك تعنى بدراسة طرق التواصل، أيْ: دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير، ساعية إلى تصنيف العلامات على هذا الأساس التواصلي، بينما تكتسب سيمياء الدلالة إطارها الموضوعي من تلك العلاقات التي تنظم العلامات داخل نسق دال، أو داخل سيرورة للدلالات المفتوحة، من خلال العلاقات الثنائية خاصة ثنائية: (دال ومدلول).

Article info

Received *29/01/2021*
Accepted *19/04/2022*

Keywords:

Abstract :

This research paper examines two influential ways in the interpretation of the linguistic sign, namely: the semiotics of communication and the semiotics of semantics, so they meet sometimes, and they converge on others. The semiotics of communication is considered the linguistic sign in the case of achieving reporting (communicative contact), While semantic

* المؤلف المرسل

semiotics acquires its objective framework from those relationships that organize signs within a signifying system.

- ✓ *interpretation,*
- ✓ *sign,*
- ✓ *semiotics,*
- ✓ *communication,*
- ✓ *semiotic of signification.*

1 - مقدمة:

يتحدد الحقل المعرفي لهذه المقالة ضمن الدراسات اللغوية والأدبية، التي تهتم بالمناهج العلمية في دراسة الظواهر اللغوية، وبيان أسسها الفكرية، وأدواتها المنهجية، ومراميها العلمية، وعقد المقارنات بينها لمعرفة مدى إمكانية تطبيقها على النصوص بمختلف أصنافها.

وهي تعنى ببحث منهجين في دراسة العلامة اللغوية، سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة، وهما مختلفان باعتبار التواصل والقصدية، وثنائية الدال والمدلول، ويختلفان في تفسير العلامة اللغوية من خلال بحث العلاقات بين العلامات وتصنيفها، أو تفسيرها في إطار علاقة الدال بالمدلول، وغيرها من الثنائيات اللسانية.

ولكننا –رغم اختلافهما- نفترض تحقيق التكامل بينهما، فربما يكمل أحدهما الآخر، وقد لا تتحقق الأهداف البحثية لأحدهما إلا بعد القيام بالإجراءات المطبقة على الآخر، وهو ما سنكشف عنه في المقارنة بينهما وبسط أهم الأبعاد الفكرية والمنهجية لكل منهما. وإذا كانت تُعنَى السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة. فإنها تحيلنا إلى مفهوم شامل يتجاوز اللغة إلى كل ما يعد إشارة في الكون والحياة وفي مجالات اجتماعية ونفسية وعلمية عدة.

فالسيميائية معناها: علم الإشارات أو علم الدلالات، وذلك انطلاقا من الخلفية الإبستيمولوجية الدالة على أن كل شيء حولنا في حالة بث غير منقطع للإشارات، وهو ما يجعل من اللغة ميدانا خصبا للإشارات الدالة، باعتبارها وسيلة التفاهم والتخاطب الأولى بين البشر، ووسيلة التواصل بين الأجيال والحضارات من خلال تدوين المعارف والعلوم.

وقد عرفت الدراسات اللسانية تعددا منهجيا بسبب اختلافها في التأسيسات الفلسفية، والإجراءات المنهجية، والنماذج المقترحة، لتحليل الظواهر اللغوية الطبيعية باعتبارها علامة. ومن أهم المدارس السيميائية التي حاولت تفسير العلامة: سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة، على اختلاف بينهما في فهم طبيعة العلامة، والاعتبار التحليلي، والأدوات المنهجية الواصفة للغة.

فما هي أهم المفاهيم التي تطرحها سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة؟ أين يلتقيان؟ وفيم يفترقان؟ وكيف فسرت كل منهما العلامة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة كان عنوان هذه الورقة هو: تفسير العلامة اللغوية في الدرس السيميائي بين التواصل والدلالة.

وقد رجعنا لرصد هذه الاتجاهات وتحليل أبعادها الفكرية إلى مكتبة بحثية متنوعة منها ما هو باللغة الأجنبية متمثلا في:

Charles senders peirce. Ecrits sur le signe.

François Rasiter . sémiotique et sciences de culture. C. N. R. S (texte paru dans Linx .

Hermes, V. E De limage semiologique aux discursivites. le temps dune photo.

Julia kristeva . larevolution du langage poetique seuil.

ومنها الكتب المترجمة إلى العربية وهي: آن إينو: تاريخ السيميائية. يوري لوتمان: سيمياء الكون. جوزف كورتيس: سيميائية اللغة. دانيال تشاندلر: أسس السيميائية. دليلة مرسلي: مدخل إلى السيميولوجيا.

وأما الكتب العربية فهي: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية. رشيد بن مالك: السيميائية أصولها وقواعدها. عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. وغيرها من المراجع.

وقد اخترنا لتأطير هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، لوصف الاتجاهين ومحاولة تحليل الأبعاد الفكرية لكل منهما، والمقارنة بينهما في تفسير العلامة اللغوية.

فقمنا بوصف كل منهج على حدة، وتتبعنا أهم الأسس الفكرية، والإجراءات التطبيقية التي يتوخاها لتحقيق هدفه المتعلق بتفسير العلامة، من خلال البحث عن العلاقات بين العلامات، أو تصنيفها ووضع الخصائص العامة لكل علامة لسانية.

ثم قابلنا بين المنهجين، لبحث أهم الفروق بينهما، وتمييز الأبعاد الفكرية بينهما، والإجراءات التطبيقية التي يتبعها كل منهج، وبحث إمكانية تحقيق التكامل بينهما في الأسس والإجراءات والأهداف البحثية.

فكانت عناصر البحث متمثلة في الآتي: مقدمة، ثم تعريف السيميائية، وعرض سيمياء التواصل، ثم سيمياء الدلالة. وختاما تسجيل أهم النتائج العلمية، والمقارنة بين المنهجين.

2 - السيميائية:

سنعرض في بداية هذا البحث السيميائية، باعتبارها موروثا بشريا تندمج فيه كل الحضارات الإنسانية، وتتخذه منهجا تقرأ به تراثها، وتفهم به الإشارات الحضارية التي تمتلكها.

ومن خلال هذا المفهوم الواسع نجد من يعرّف السيمياء تعريفا شاملا، ربط فيه بين مجموع القيم الحضارية والثقافية التي صنعها الإنسان على أنها: علم شامل يدرس كيفية اشتغال الأنساق الدلالية التي يستعملها الإنسان، والتي تطبع وجوده وفكره، فحياة الإنسان قائمة على الدلالة، إذ في إطارها بنى قيَمَه الأخلاقية والمعرفية والجمالية، وبها ومن خلالها طوّر تجربته بشقها المادي (الحضارة) وشقها الفكري والروحي (الثقافة). (عبد الواحد المرابط، ط1 2010، صفحة 7)

غير أن هذا التحديد الشامل غطّى هذا المصطلح بضبابية جعلت (**Rasiter**) يطرح سؤالا إشكاليا هو: هل السيميائية فلسفة أم علم أم نظرية أم أنها مجرد منهج؟. **(François Rasiter , 2001 n 44 – 45, p. 149)**

وللإجابة عن هذا السؤال الإشكالي لا بد من تتبع المصطلح في جذوره النقدية والعلمية؛ إذْ تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح (**sémiotique**) يعود إلى العصر اليوناني، وهو يعني: (علم العلامات) (فيصل الأحمر، ط1 (2010)، صفحة 11.12)

ويذكر أيضا أن مصطلح (سيميائية) حسب صيغته الأجنبية يتكون من: **sémiotique** أو **sémiotics** من الجذرين: **sémio** و**tique** أي إن الجذر الأول يعني إشارة أو علامة، في حين أن الجذر الثاني يدل على معنى: علم، وبدمج الكلمتين يصير معنى المصطلح: علم الإشارات، أو علم العلامات. ثم يورد مصطلحا آخر مشابها لمصطلح (**sémiotique**) وهو (**Sémeiologie**) وهو مصطلح طبي يعني: علم دراسة أعراض الأمراض (فيصل الأحمر، ط1 (2010)، صفحة 12) وهو ما يبين أن الدراسة السيميائية في الأصل كانت مقتصرة على العلوم الطبية المستندة إلى التجربة والملاحظة والبحث الميداني. قبل أن تصبح نظرية عامة تشمل جميع علوم التواصل. **(Brandt., 1982, p. 27)**

ولعل أهم محاولة لتعريف هذا العلم وإسقاطه على علم الاتصال اللغوي كانت مع (سوسير) فهو من بشر بهذا العلم الجديد، الذي ستكون مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية يقول: (إن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار، وإنها لتقارن بهذا مع الكتابة ومع أبجدية الصم البكم، ومع الشعائر الرمزية، ومع صيغ اللباقة، ومع العلامات العسكرية، وإننا لنستطيع أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، إنه العلاماتية.. وإنه سيعلمنا مما تتكون العلامات وأي القوانين تحكمها.) (دانيال تشاندلر: ترجمة: د. طلال وهبة.، ط 1 أكتوبر 2008 ، صفحة 29)

فسوسير رغم دراساته اللغوية الخالصة إلا أنه استطاع التفطن إلى السيميولوجيا التي اعتبرها محتوية للسانيات من زاوية أن اللغة نظام إشاري يمتاز بالأفضلية والاتساع أكثر من الأنظمة الأخرى، لذا كانت دراساته حولها، ولم يمنعه هذا من إعطاء تعريف شامل للسيميولوجيا رابطا إياها بالمجتمع.

أما الأمريكي (شارل بورس) فقد ربط هذا العلم بالمنطق، لأنه يعتبر السيميائية الدستور الشكلاني للإشارات، فقد استعار مصطلحاته من جون لوك. (دانيال تشاندلر: ترجمة: د. طلال وهبة.، ط 1 أكتوبر 2008 ، صفحة 30)

وعليه فإنه سيكون المعنى والاتصال بالنسبة إلينا الرهانان الأساسيان للمقاربة السيميائية حتى وإن كانا جزءً لأغراض أخرى حقيقية من أهداف علوم إنسانية أخرى (جوزف كورتيس ترجمة: جمال حضري ، 2007، صفحة 18)

وبين الارتباط الاجتماعي والارتباط المنطقي في تحديد السيميائية، تتعدد الاتجاهات والأبعاد الفكرية للسيميائية، وتتمايز الرؤى الفكرية للمنهج بين التواصل والدلالة، وهو ما نحاول بيانه فيما يلي:

3 - سيميائيات التواصل:

أكد سوسير الأصل الاجتماعي للسان إذ يعتبر اللغة أهم منظومة تواصلية ذات فعالية **(Hermes, 1994 , p. 46)** وعدّ الأصل الاجتماعي خزانا للتعاقدات والاتفاقات المتبناة من المجتمع، كما أوضح سوسير هذا التصور أيضا في المستوى التحليلي حين رأى أن اللسان يتكون من وحدات صغرى هي العلامات، وأن كل علامة تتكون من دال ومدلول يقوم ارتباطهما على مبدأ الاعتباطية، الذي هو مبدأ اجتماعي بالدرجة الأولى.. وارتكز سوسير في تحديد اللسان.. على تحليل عملية التواصل بين طرفين متكلم ومستمع.. لكي تكون الدورة كاملة، ثم ميز في هذه الدورة بين ثلاث عمليات:

– عملية نفسية توجد في دماغ المتكلم أو المستمع حيث ترتبط المفهومات بالصور السمعية التي تؤدي وظيفة التعبير عنها...

– عملية فيزيولوجية تتمثل في الأعضاء الصوتية التي يجعلها دماغ المتكلم تصدر أصواتا مناسبة للصورة السمعية الموجودة في ذهنه. كما تتمثل في اختراق الأصوات لأعضاء المستمع (الجهاز السمعي)

– عملية فيزيائية تتمثل في انطلاق الأصوات عبر الهواء من فم المتكلم إلى أذن المستمع. وإذا تكلم المستمع فإن نفس العمليات تتكرر.

فسوسير يعتبر أن اللسان يقوم بدور الوسيط المازج بين مستوى الفكر ومستوى الصوت، إلى حد يشبهه بالورقة التي لا يمكن الفصل بين وجهيها. **(Saussure (ferdinand. de) , 1985, p. 160)**

وبالإضافة إلى هذه المرجعية السوسيرية استوحى أصحاب سيمياء التواصل نماذج تواصلية أخرى لسانية وغير لسانية، ومنها تصورات بلومفيلد السلوكية حول فعل الكلام، ونظريات الإخبار في الرياضيات الهندسية.

وانطلاقا من هذه التصورات ومثيلاتها تولد اتجاه سيميائي تواصلي يدرس العلامات انطلاقا من معيار أساس هو الوظيفة التواصلية، أما العلامات التي لا تستعمل في التواصل، فلا يدخلها في دائرة اهتمامه.

لقد كان ميلاد سيميولوجية التواصل مع إريك بويسنس، والذي نشر في سنة 1943 (اللغات والخطابات محاولة في اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا) فعدّ بذلك من أوائل المناصرين للسانيين من أمثال جورج مونان.. وجون مارتيني.. في تحديدهم لسيميولوجيا التواصل، ووضعهم لمبادئها وأسسها (دليلة مرسلي، ترجمة: عبد الحميد بورايو، 1995، صفحة 15)

ولقد حاولت التيارات الحديثة في السيميائيات أن تدرج ضمن موضوع دراستها كل أنواع الإشارات التواصلية التي يستقبلها الإنسان من الكائنات الأخرى، بل من المواد اللاعضوية أيضا.. بما في ذلك المعلومات التي تمنح للشفرة الجينية والتواصلات المحتملة بين الخلايا، وضمن هذا النشاط تدخل سيميائية التواصل الحيواني. (أمبرتو إيكو، 2007، صفحة 63)

0664707978أما عن سيميائية التواصل الإنساني، فإذا كانت العلامة تشمل مختلف مجالات التواصل كالإشهار والدعاية والسياسة والتعليم والقضاء والسنما والأدب والأيديولوجيا وغيرها من مجالات الحياة، فإنه يمكن للسيميولوجيا أن تعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير والمعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي نتوخى التأثير عليه. (دليلة مرسلي، ترجمة: عبد الحميد بورايو، 1995، صفحة 15)

ويتباين وضع العلامة التواصلية عن العلامة العفوية لارتباط القصد التواصلي بدرجة وعي المرسل بالعلامات التي يبثها، فإذا كانت الأولى تحمل طابعا قصديا بوصفها مسننة ضمن قواعد تعاقدية يتوافق ضمنها كل دال ومدلول، فإن الثانية تخرج عن كل قصد تواصلي كونها لا تخضع لأي تسنين ولا تفهم إلا حدسا. بيد أن لإرادة المرسل أهمية قصوى في تحويل العلامة العفوية إلى علامة تواصلية. (عبد القادر فهيم شيباني، 2010، صفحة 42)

ومنه نستنتج أن سيمياء التواصل تقوم على الدال والمدلول والوظيفة (القصد)، ومن خلال هذه العناصر يتم تفسير العلامة في حال كونها مفعلة في عملية التواصل.

وفي هذا الإطار قدم السيميائيون التواصليون دراسات تطبيقية تشمل مجالات مختلفة منها شيفرات الهاتف والتلغراف والعلامات الموضوعة على الألبسة، والخرائط الطرقية، ودليل الفنادق والمطاعم والحكاية الخرافية وغير ذلك.

غير أن ما أصبح يشكل هما نظريا رئيسيا عند أصحاب هذا الاتجاه هو إيجاد المعايير المناسبة لتحديد العلامات التواصلية وتمييزها عن العلامات الأخرى. فالوظيفة التواصلية مشروطة دائما بالمقصدية أي إرادة المرسل تبليغ شيء ما إلى المرسل إليه. فالاحتكام إلى المقصدية قد يدخل البحث السيميائي في متاهات لا حصر لها.. (عبد الواحد المرابط، ط1 2010، الصفحات 66-71)

ويمكن التمييز هنا بين العلامات الاصطناعية والعلامات الطبيعية باعتبار أن الأولى ينتجها كائن ما (إنسان أو حيوان) بشكل واع استنادا إلى أعراف بعينها من أجل تبليغ شيء ما إلى شخص ما.. في حين أن العلامات الثانية ليست من إنتاج أحد وهي غير قصدية ومصدرها الطبيعة، ونحن من يقوم بتأويلها كأعراض أو قرائن.. (أمبرتو إيكو، 2007، صفحة 64)

وهناك موقف مخالف لهذا التقسيم عبر عنه (غريماص) من خلال حديثه عن سيميائيات للعالم الطبيعي، فقد ألح على أن كل حدث من طبيعة مادية هو ظاهرة دلالية نؤول من خلالها الكون.. (أمبرتو إيكو، 2007، صفحة 65) فلا فرق بهذا الاعتبار بين علامة اصطناعية وعلامة طبيعية، فكل العلامات تواصلية ولا مكان للعبثية في الكون، وفي تواصل الإنسان مع مختلف العلامات.

هذا التفكير في قصدية العلامات الطبيعية جعل أمبرتو إيكو يطرح سؤالا -على لسان التفكير السائد في القرون الوسطى- نصه: ألا يكون هذا العالم نتاج قدر إلهي قام بتنظيم أشياء الطبيعة لكي يجعل منها أدوات التواصل مع الإنسان؟.. ليسوق الجواب على لسان (سكوت أوجين): الكون هو تجل إلهي؛ فالله يكشف عن نفسه من خلال العلامات التي هي أشياء، ومن خلال هذه الأشياء يأتي خلاص الإنسان.. (أمبرتو إيكو، 2007، صفحة 207)

فالحَكَم الفصل بين العلامات الطبيعية والعلامات الاصطناعية، هو: القصدية؛ التي تجعل لهما وظيفة تواصلية في حال قصد الباث التأثير على المتلقي بالعلامة المختارة، فإن كانت العلامة الطبيعية تحمل رسالة تأثيرية فهي قصدية، وبالتالي فهي في صميم التواصلية مع الإنسان الذي يمثل محور الأكوان.

والقصدية ترتبط بدرجة وعي الباث، ولذلك يوجد من ميز بين علامات إبلاغية منتجة قصديا، وعلامات تعبيرية تنتج عفويا، ووحدها العلامات الأولى تتمتع بتسنين (أي أن هناك قواعد تقيم روابط عرفية بين الدال والمدلول) أما العلامات الثانية فلا يمكن فهمها إلا من خلال الحدس، وهي بعيدة عن كل تسنين. (أمبرتو إيكو، 2007، صفحة 73)

فهذا التواصل المؤسس على ضرورة اتفاق باث ومتلق، والمتصور باعتباره شفافا، هذا التمييز بين دليل وأمارة هو ما ترفضه سيميولوجيا الدلالة (دليلة مرسلي، ترجمة: عبد الحميد بورايو، 1995، صفحة 16). لأنها تفسر العلامة في إطار الدلالة لا في إطار التواصل.

4 - سيميائيات الدلالة:

إن أهم ما يميز سيميائيات الدلالة أنها رفضت التمييز بين الدليل والأمارة.. (فيصل الأحمر، ط1 (2010)، الصفحات 66-91) انطلاقا من كون العلامات تحمل دلالات مختلفة تفهم بطرائق عدة، ومن كونها تتغير بتغير السياقات والمواقف، فجاء هذا الاتجاه كرد فعل على أصحاب سيميولوجيا التواصل، ولعل الرائد الأول له هو ((رولان بارث)).

وقد صاغ بارث مبادئ نظريته السيميائية من خلال أربعة مستويات استقاها جميعا من اللسانيات:

1 – مستوى اللسان والكلام

2 – مستوى الدال والمدلول

3 – مستوى المركب والنسق أي المحور التراكبي والمحور الاستبدالي

4 – مستوى التعيين والإيحاء.

وقد حاول من خلال بسط هذه المستويات وهذه التصورات أن يعيد بناء اشتغال الدلالة في الأنساق غير اللسانية.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن هذه السيمياء البارثية ظلت حريصة على منحاها البنيوي الصرف. (عبد الواحد المرابط، ط1 2010، الصفحات 71-74)

فالدلالة تكتسب إطارها الموضوعي من تلك العلاقات التي تنظم العلامات داخل نسق دال أو داخل سيرورة للدلالات المفتوحة.

إذ تتحدد العلامة اللسانية داخل دارة الكلام بوصفها كيانا نفسيا مجردا يتألف من تلاحم الصورة الآكوستيكية (الدال) مع التصور (المدلول)، تلاحما يترجمه مبدأ التداعي في أثناء كل عملية تواصلية. وتأخذ هذه العملية التواصلية صورتها المبسطة، ضمن التصور الآلي الذي يستند إلى المرجعية السلوكية لبلومفيلد حيث تتحول العلامة إلى كيان سلوكي ذي وجهين يستدعي أحدهما الآخر أثناء عمليات التواصل. (عبد القادر فهيم شيباني، 2010، صفحة 28)

والسيميائية الفرنسية المعاصرة لا تبحث أبدا عن تأسيس صنافة للعلامات (هذا ما وصل إليه الأمريكيون بدقة بالغة) لكنها تهدف في مرحلة أولى إلى استخلاص العلاقات بين العلامات في مستوى أعلى، وفي مرحلة ثانية العلاقات بين المكونات الأساسية للعلامات في مستوى أدنى تراتبيا.. (جوزف كورتيس ترجمة: جمال حضري ، 2007، الصفحات 74-75)

والسيميائية الفرنسية تؤكد أكثر على العلاقات بين العلامات وعلى المعنى المنتج من خلالها، بينما تركز السيميولوجيا على تعريف وتصنيف وتنميط العلامات، إنها تهتم بداية بالاتصال والقنوات التي تعتمد عليها. والمقاربتان لا تتناقضان بالتأكيد، بل بالعكس لا يمكنهما إلا أن تتكاملا. (جوزف كورتيس ترجمة: جمال حضري ، 2007، صفحة 17)

هذا التكامل يتجلى من خلال التصنيف على أساس وضوح العلاقات بين العلامات وتحديد حدودها، أو يمكن أن يظهر في العكس من ذلك في: توضيح العلاقات على أساس التصنيفات المحددة، ما يجعلنا أمام تداخلات معرفية ومنهجية ومصطلحية لا تعد ولا تحصى.

وتقترح السيميائية على الأقل في مرحلة أولى تحديد وحدات، أي تقسيم الدال والمدلول إلى عناصر صغيرة لمحاولة الوصول إلى العلاقات التي تعقدها فيما بينها على كلا مستويي اللغة (التعبير والمحتوى) من أجل التأكد فيما بعد مما إذا لم تكن هناك ترابطات ممكنة بين المستويين. (جوزف كورتيس ترجمة: جمال حضري ، 2007، صفحة 57)

ويمكن تصنيف العلامات في إطار العلاقة مع المدلول إلى:

- علامات وحيدة المعنى: فهي تحيل على مدلول واحد
- علامات ملتبسة: يمكن أن تكون لها مدلولات متعددة (الجناس)
- علامات متعددة المعنى: وهي علامات تستمد تعددها من الإيحاءات أو المقومات البلاغية (الاستعارة)
- علامات فضفاضة: ترتبط ارتباطا غامضا مع سلسلة غير محددة من المدلولات (أمبرتو إيكو، 2007، الصفحات 83-87)

فهذه العلامات في علاقتها مع المدلول تفترض وجود تفسيرات محددة بقرائن واضحة، أو متنوعة متعددة بوجود الظواهر البلاغية المؤثرة في تعدد المعاني.

فلا يمكن أن يكون هناك أبدا دال بلا مدلول موافق، على الأقل بالنسبة لوجهة نظر مشاهد ما؛ لأن المفعولين الوصفين المستعملين كاسمين: الدال والمدلول، يقتضيان ذاتا يكون أحدهما عنصرا دالا والآخر مدلولا بالنسبة إلى وجهة نظرها تحديدا. (جوزف كورتيس ترجمة: جمال حضري ، 2007، صفحة 72)

والعلاقات الناتجة عن تفسير العلامة اللغوية باعتبار مفهوم الدال والمدلول، يمكن أن تكون مؤثرة في تحقيق صنافة العلامات في ضوء فكرة التواصل التي لا تتحقق إلا بالقصدية، وإرادة الباث التأثير في المتلقي من خلال اختيار العلامة وكيفية تقديم العلامة.

هذه الفكرة تحقق مبدأ التكامل بين سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة، وتفتح لنا مجالا واسعا لتغييرات جوهرية في تحقيق التكامل بين وجهتي النظر، من خلال التأسيس الفلسفي في اعتبار العلامة تواصلية، وتوحيد الإجراءات التي تهتم بالعلاقات والتصنيفات معا في خدمة أحدهما للآخر، وتحديد النموذج التحليلي الذي يهتم بالأوصاف اللسانية.

وختاما لهذا العرض نقدم تفسيرا تقابليا بين المنهجين، يمكننا وضعه في جدول مقارن بين سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة، حتى يظهر جليا الفرق بين هذين التوجهين في تفسير العلامة اللغوية.

- ميلاد سيميولوجية التواصل مع إريك بويسنس. - السيميولوجيا تعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل. - دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير. - يتباين وضع العلامة التواصلية عن العلامة العفوية لارتباط القصد التواصلي بدرجة وعي المرسل بالعلامات التي يبثها. - ما يشكل هما نظريا رئيسيا عند أصحاب هذا الاتجاه هو إيجاد المعايير المناسبة لتحديد العلامات التواصلية وتمييزها عن العلامات الأخرى. - الوظيفة التواصلية مشروطة دائما بالمقصدية أي إرادة المرسل تبليغ شيء ما إلى المرسل إليه. - يمكن التمييز بين العلامات الاصطناعية والعلامات الطبيعية باعتبار أن الأولى ينتجها كائن ما (إنسان أو حيوان) بشكل واع استنادا إلى أعراف بعينها من أجل تبليغ شيء ما إلى شخص ما.. في حين أن العلامات الثانية ليست من إنتاج أحد وهي غير قصدية ومصدرها الطبيعة، ونحن من يقوم بتأويلها كأعراض أو قرائن. - تركز السيميولوجيا على تعريف وتصنيف وتنميط العلامات، إنها تهتم بداية بالاتصال والقنوات التي تعتمد عليها. - والقصدية ترتبط بدرجة وعي الباث.	- الرائد الأول له هو ((رولان بارث)). - إن أهم ما يميز سيميائيات الدلالة أنها رفضت التمييز بين الدليل والأمارة. - العلامات تحمل دلالات مختلفة تفهم بطرائق عدة، تتغير بتغير السياقات والمواقف. - الدلالة تكتسب إطارها الموضوعي من تلك العلاقات التي تنظم العلامات داخل نسق دال أو داخل سيرورة للدلالات المفتوحة. - تتحدد العلامة اللسانية داخل دارة الكلام بوصفها كيانا نفسيا مجردا يتألف من تلاحم الصورة الآكوستيكية (الدال) مع التصور (المدلول). - السيميائية الفرنسية المعاصرة تهدف في مرحلة أولى إلى استخلاص العلاقات بين العلامات في مستوى أعلى، وفي مرحلة ثانية العلاقات بين المكونات الأساسية للعلامات في مستوى أدنى تراتبيا. - والسيميائية الفرنسية تؤكد أكثر على العلاقات بين العلامات وعلى المعنى المنتج من خلالها. - فلا يمكن أن يكون هناك أبدا دال بلا مدلول موافق، على الأقل بالنسبة لوجهة نظر مشاهد ما - يمكن تصنيف العلامات في إطار العلاقة مع المدلول إلى: علامات وحيدة المعنى، وعلامات ملتبسة، وعلامات متعددة المعنى، وعلامات فضفاضة.

الجدول مصدره شخصي

يظهر لنا جليا من خلال هذا الجدول الفرق بين المنهجين، في الإجراءات وهدف الدراسة، في نفس الوقت يبين لنا إمكانية تحقيق التكامل بينهما، وهو ما سنصل إليه في خاتمة هذه الدراسة.

-خاتمة:

نناقش في ختام هذا البحث أهم القضايا التي عرضت في المنهجين التواصلي والدلالي والمقارنة بينهما في التعامل مع العلامة اللغوية، ونقدم مقترحا عمليا في تحقيق التكامل بينهما.

مادام كل شيء حولنا في حالة بث غير منقطع للإشارات، وهو ما يجعل من اللغة ميدانا خصبا للإشارات الدالة، فإن المعنى والاتصال هما الرهانان الأساسيان للمقاربة السيميائية.

بين الارتباط الاجتماعي والارتباط المنطقي في تحديد السيميائية، تتعدد الاتجاهات والأبعاد الفكرية للسيميائية، وتتمايز الرؤى الفكرية للمنهج بين التواصل والدلالة.

يتباين وضع العلامة التواصلية عن العلامة العفوية لارتباط القصد التواصلي بدرجة وعي المرسل بالعلامات التي يبثها.

السيميائية الفرنسية المعاصرة لا تبحث أبدا عن تأسيس صنافة للعلامات (هذا ما وصل إليه الأمريكيون بدقة بالغة) لكنها تهدف في مرحلة أولى إلى استخلاص العلاقات بين العلامات في مستوى أعلى، وفي مرحلة ثانية العلاقات بين المكونات الأساسية للعلامات في مستوى أدنى تراتبيا.

هذا التكامل يتجلى من خلال التصنيف على أساس وضوح العلاقات بين العلامات وتحديد حدودها، أو يمكن أن يظهر في العكس من ذلك في: توضيح العلاقات على أساس التصنيفات المحددة، ما يجعلنا أمام تداخلات معرفية ومنهجية ومصطلحية لا تعد ولا تحصى.

لا فرق بين علامة اصطناعية وعلامة طبيعية، فكل العلامات تواصلية ولا مكان للعبثية في الكون، وفي تواصل الإنسان مع مختلف العلامات.

الحكم الفصل بين العلامات الطبيعية والعلامات الاصطناعية، هو: القصدية؛ التي تجعل لهما وظيفة تواصلية في حال قصد الباث التأثير على المتلقي بالعلامة المختارة، فإن كانت العلامة الطبيعية تحمل رسالة تأثيرية فهي قصدية، وبالتالي فهي في صميم التواصلية مع الإنسان الذي يمثل محور الأكوان.

التواصل المؤسس على ضرورة اتفاق باث ومتلق، والمتصور باعتباره شفافا، هذا التمييز بين دليل وأمارة هو ما ترفضه سيميولوجيا الدلالة.

انطلاقا من كون العلامات تحمل دلالات مختلفة تفهم بطرائق عدة، ومن كونها تتغير بتغير السياقات والمواقف، فجاء هذا الاتجاه كرد فعل على أصحاب سيميولوجيا التواصل.

الدلالة تكتسب إطارها الموضوعي من تلك العلاقات التي تنظم العلامات داخل نسق دال أو داخل سيرورة للدلالات المفتوحة.

تقترح السيميائية على الأقل في مرحلة أولى تحديد وحدات، أي تقسيم الدال والمدلول إلى عناصر صغيرة لمحاولة الوصول إلى العلاقات التي تعقدها فيما بينها على كلا مستويي اللغة (التعبير والمحتوى) من أجل التأكد فيما بعد مما إذا لم تكن هناك ترابطات ممكنة بين المستويين.

يمكن تصنيف العلامات في إطار العلاقة مع المدلول إلى: علامات وحيدة المعنى، وعلامات ملتبسة، وعلامات متعددة المعنى، وعلامات فضفاضة.

وأن العلاقات الناتجة عن تفسير العلامة اللغوية باعتبار مفهوم الدال والمدلول، يمكن أن تكون مؤثرة في تحقيق صنافة العلامات في ضوء فكرة التواصل التي لا تتحقق إلا بالقصدية، وإرادة الباث التأثير في المتلقي من خلال اختيار العلامة وكيفية تقديم العلامة.

وعليه، فإن هذه الفكرة تحقق مبدأ التكامل بين سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة، وتفتح لنا مجالا واسعا لتغييرات جوهرية في تحقيق التكامل بين وجهتي النظر، من خلال التأسيس الفلسفي في اعتبار العلامة تواصلية، وتوحيد الإجراءات التي تهتم بالعلاقات والتصنيفات معا في خدمة أحدهما للآخر، وتحديد النموذج التحليلي الذي يهتم بالأوصاف اللسانية.

ونوصي المخابر والمجالس العلمية بعقد حلقات بحث موسعة، لتحديد الإجراءات والمصطلحات المستعملة في كلا المنهجين، ووضع خطوات إجرائية جديدة تدمج بين المنهجين لتحقيق القراءة الفاعلة للعلامة اللغوية، والخروج بالنتائج الكاشفة عن العلاقات بين العلامات في النصوص، وتصنيف العلامات على ضوء هذه العلاقات وتشابكاتها.

6 – قائمة المراجع:

Bibliographie

Brandt., p. A. (1982). la charpente modale du sens. pour une semio – linguistique morphogénétique et dynamique. *these de Doctorat d'état* (p. 27). paris: . Universite de paris 10 le 25 juin.

Charles senders peirce. (1978). *Ecrits sur le signe.* paris: ed. seuil.

François Rasiter . (2001 n 44 – 45). *sémiotique et sciences de culture.* C. N. R. S (texte paru dans Linx .

Hermes, V. E. (1994). *De limage semiologique aux discursivites. le temps dune photo.* France .

Julia kristeva . (1974). *larevolution du langage poetique seuil.* Paris: .

Roland Barthes. (1981). *Essais critiques.* ed. seuil. .

Saussure (ferdinand. de) . (1985). *cours de linguistique generale.* Paris: ed du Payot.

آن إينو، ترجمة: رشيد بن مالك. (2004). تاريخ السيميائية،. الجزائر: دار الآفاق.

آراء عابد الجرماني. (ط1 2012). اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية. الجزائر: منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف.

أمبرتو إيكو. (2007). العلامة تحليل المفهوم وتاريخه . الدار البيضاء: كلمة و المركز الثقافي العربي .

جوزف كورتيس ترجمة: جمال حضري . (2007). سيميائية اللغة،. منشورات الاختلاف.

دانيال تشاندلر: ترجمة: د. طلال وهبة. (ط 1 أكتوبر 2008). أسس السيميائية. بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

دليلة مرسلي، ترجمة :عبد الحميد بورايو .**(1995)** .مدخل إلى السيميولوجيا .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،.

رشيد بن مالك. (2002). السيميائية أصولها وقواعدها. الجزائر: منشورات الاختلاف.

عبد القادر فهيم شيباني. (2010). السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها. الجزائر: منشورات الاختلاف.

عبد الواحد المرابط. (ط1 2010). السيمياء العامة وسيمياء الأدب. الجزائر: منشورات الاختلاف.

فضل ,ص) .ط .**(2013 . 2**مناهج النقد المعاصر .مصر :أفريقيا الشرق.

فيصل الأحمر. (ط1 (2010)). معجم السيميائيات،. الجزائر: منشورات الاختلاف.

قدور عبد الله ثاني. (ط 1 2008). سيميائية الصورة. الأردن: الوراق .

محمد السرغيني. (ط1 1987). محاضرات في السيميولوجيا. الجزائر: دار الثقافة.

يوري لوتمان ترجمة: عبد المجيد نوسي. (2011). سيمياء الكون،. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.